Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان ذلك فى يوم من أيام أبريل .. كان القمح يتمايل مع ريح شديدة صفراء معفرة يسمونها الخماسين . وكنت فى الثانية عشرة من عمرى أنظر من نافذة الدار إلى منظر الحقول فى خوف وانقباض . وسمعت بعد ذلك صراخا ينبعث من إحدى الدور .. وهتف الفلاحون بأن حريقا هبّ فى العزبة . وكانت الدار واقعة فى الشمال فساعدت الرياح الحريق على أن تعبث بالدور . وكان الحاج ربيع غائبا عن العزبة فتوهم الناس أن القدر قد تخلى عنهم لأنه كان صاحب مشورة فى كل شىء .. واحترقت عدة دور على الرغم من كل جهد ، وكانت الخسائر محصورة فى المحاصيل والخشب . ومع غروب الشمس رأينا الحاج ربيع يدخل من الطريق الرئيسى نحو العزبة .. عرفه الناس ببوق السيارة التى يركبها وكان قد علم بالخبر فى أثناء الطريق ، فرأيناه يجرى بسرعة مجنونة كأنه يريد أن ينقذ فلذة كبده الوحيد من بين ألسنة النيران .. وهو .. لا ولد له ، وداره المنعزلة التى لا تحمل وقودا بعيدا عن أخطار الحريق .

وعند دخول المساء كان فى « المنظرة » اليمنى من دار الحاج ربيع عدد من أعيان العزبة سهروا يتحدثون فيما يجب أن يعملوه مع جيرانهم وذويهم ، فقد جعلهم الحاج ربيع يشعرون وكأن دار كل منهم هى التى كانت طعاما للنار .

كنت واقفا تحت شباك « المنظرة » أستمع إلى جدل الرجال ونقاشهم ، وأشب على أطراف أصابعى من حين لحين لأتلذذ بما أراه على وجوههم من انفعالات وبخاصة على وجه الحاج ربيع .. وأخيرا سمعتهم يقولون : « نعم .. هذا صحيح .. يجب أن نفعل ذلك .. يجب أن نفعل ذلك ؟! »